ويجدر بنا اخيرًا ان ننبه القارئ الكريم اننا لا ننكر ما يقدمهُ علم الجيولوجيا من الخدمات في معرفة كنه الكرة الارضيَّة والاطلاع على اسرارها وتاريخها وزمن وجود الانسان على وجهها لكننا ننبذ فقط الغلو في بعض مسائل خطيرة والاثبات دون بيِّنة ودليل راهن. وكذا يُقال في تاريخ الامم القديمة كالبابليين والمصريين والصينيين فانَّ ما اكتُشف من آثارهم لا يقتضي عهدًا يتجاوز بضعة آلاف من السنين. ونحن الآن في موقف من ينتظر براهين اوضح واصدق من رجال خصَّهم الله بذكاء البصيرة وصائب الانتقاد وخوَّلهم العزم لبذل النفس والنفيس في جلاء الغوامض فاذا ما اتت ادلَّتهم قاطعة فاننا بطيبة خاطر نذعن لها اقرارًا بالحق. وما دامت الامور على ما هي فاننا نرتأي مع كثير من العلماء ان المدَّة بين خلق آدم والسيد المسيح لا تتجاوز سبعة او ثمانية آلاف سنة والله اعلم

حوادث السنة الغابرة

نظرة للاب لويس معلوف اليسوعي (تابع)

اوربة

﴿ اسبانية ﴾ في ٢٥ ك ٢ من السنة الغابرة قد خطب الملك الفونس الثالث عشر البرنس الانكليزيَّة اينا ده باتنبرغ وقد كفرت خطيبتهُ بالشيعة البروتستانية واعتنقت الدين الكاثوليكي في ٧ اذار على يد مطران نطنهام وجرت احتفالات الزيجة في ٣١ أيَّار فأُقيمت الافراح والمظاهرات الباهرة في كل ارجاء المملكة

وقد توالت الازمات الوزاريَّة وتألفت وزارات مختلفة عديدة كل ذلك بجرَّاء الاغراض الشخصية والاميال الافراديَّة التي ينقاد لعواملها زعماء الاحزاب في اسبانية. وقد حاولت وزارة المركيز دومنيكز نصَّ وتقرير قانون لفصل الكنيسة عن الدولة يضاهي القانون الذي قررتهُ فرنسة او يكاد. فحبطت مساعيها وسقطت بسبب تطرفها في هذه المسألة

﴿ المانية ﴾ في اوائل السنة الماضية احتفلت الاقطار الالمانية بالعرس الفضي

للامبراطور والامبراطورة وقد فاه الامبراطور بهذه المناسبة بخطاب يُستشفّ منهُ الشغل الشاغل الذي لا يزال عاهل المانية جاعله نصب عينيه قال :

« ان اول افكاري وآخرها هو تعزيز قوانا الحربيَّة في البرّ وعلى البحار . ابعد الله الحروب ولكن اذا احدثها احد فانا على يقين ان جيوشنا لا تظهر اقلّ بسالة مما ظهرت سنة ١٨٧٠ »

ومما ساعد ويساعد المانية على تعزيز جيشها هو حسن الحالة المالية التي سعى وراءها البرنس ده بولوف سعياً جميلاً كللهُ النجاح ومدحهُ عليه الامبراطور برسالة خطَّها بيده الملوكيـة

امَّا العلاقات مع الدول فان رجال المانية قد جدوا جدَّهم في جعلها سلميَّة وعن ذلك صرَّح المسيو تشيرسكي وزير الخارجيَّة في اواسط السنة حيث قال في الريشستاغ « ان حكومة الامبراطور تجعل اساس سياستها الخارجية المعاهدات مع دول اوربة المتوسطة والعلائق الوديَّة مع غيرها » . ومن هذا الباب ما ابدتهُ دولة المانية من مجاملة فرنسة في نقل رفات الجنود الفرنسويين الذين سقطوا في ساحة الحرب سنة ١٨٧٠ فاقامت لهم احتفالاً شائقاً شكرتها عليه حكومة فرنسة وكان من وراء ذلك بعض التقرب بين قلوب الشعبين . وقد كثرت المباحث والمناقشات هذه السنة بين رجال حكومة المانية بخصوص المستعمرات فمنهم من يريد زيادتها اهمية ومنهم من لا يرى في ذلك صواباً ولا فائدة . وقد عاكس الريشستاغ في هذا الامر رغائب الوزارة وكفَّ يدها عمَّا كانت تنويه وترغبهُ من توسيع نطاق المستعمرات . وفي اواخر السنة طلبت الوزارة من الريشستاغ المصادقة على نفقات تلزم لذلك فما رضي بها ففي الحال نُفذ في الريشستاغ المقاوم امرٌ امبراطوري يقضي بحله ونقض عقده وعن قريب تُجدَّد الانتخابات

﴿ انكلترة ﴾ حصل انقلاب هامّ في الاحزاب التي تتشاطر اعضاء مجلس العموم الذي لهُ كما لا يخفى اليد الطولى في تدريب شؤون الدولة الانكليزيَّة وتوجيه سياستها . فان الانتخابات لهذا المجلس التي تمت في اوائل السنة الغابرة قد افصحت عن اغتنام حزب الليبرال ١٨٤ كرسيًّا وعن اكثريتهم بتسعين صوتاً بالنسبة الى سائر احزاب المجلس . وهكذا قد انتقلت بنوع ما ادارة الاحكام من يد المحافظين الى يد حزب الليبرال الذي كان في ما قبل معارضاً لهم . وقد سعى هذا الحزب كما سعى الاسبق في

توطيد دعائم الوفاق الولائي الذي أُبرم مع فرنسة وكان من مفاصيل السنة الماضية حصول تقرّب بين دولة انكلترة ودولة روسية حليفة فرنسة

ومن الخطط التي اعتمدت عليها حكومة انكلترّة في التجاريّات جعل المبادلة الغير المقيدة من المبادئ المعمول بها بقدر ما تسمح الظروف والاحوال

وقد عقدت انكلترّة مع فرنسة معاهدة تختص بجزائر إبريد وتقرر ان تلك الاراضي تكون مشاعة لنفوذ واستثمار الدولتين وان رعاياهما يكونون متساوين في الحقوق الشخصيّة والتجاريّة والملكيّة ويخضع كل منهم لقوانين وطنه

ومن المباحث التي اخذت طورًا عظيمًا في مجلس العموم ومجلس النبلاء مسألة نظام التعليم الابتدائي . فان مجلس العموم بعد ان صادق على هذا النظام ارسلهُ لمجلس النبلاء كي يبدي فيه رأيهُ ويرضى به . فكان من مجلس النبلاء انهُ اعترض على النظام وتطلّب ان يعدّل ويحوّر فيه احكام شتّى ومما اشترطهُ ان لا تُعتبر مدرسة من المدارس العموميّة التي تقوم الحكومة بمصاريفها ان لم يكرّس في تلك المدرسة كلّ يوم قسمٌ من الوقت للتعليم الديني . على ان مجلس العموم لم ينقد لمطاليب النبلاء وتحزبت الوزارة لهُ وطلبت من النبلاء ان يتنازلوا عما ارتأوهُ فلم يشاؤوا واعلنوا لنهم يفضلون عدم وجود قانون في هذا الامر على قانون فيه من الخلل ما فيه . وقد خشي القوم مدّة من الزمن ان تؤول الحالة الى أزمة شديدة تفضي الى فض مجلس النبلاء وقد افادت الاخبار الاخيرة ان المجلس حاد عن رأيه ولعلّ ذلك النظام يبقى مدفونًا طيّ النسيان الى امدٍ بعيد

﴿ ايطالية ﴾ مما يجدر ذكرهُ ان رجال سياسة ايطاليا قد اعربوا في ظروف مختلفة عن عواطف اعتبارهم للحبر الروماني ورُغبتهم في التقرّب من الكرسي الرسولي وقد اعلن احد الوزراء في مجلس النوّاب ان دولة ايطالية لا ترى من الصواب مناهضة ارباب الدين ولن ترضى ان تكون هذه الخطّة خطتها . وانهُ مهما كان من مبادئ وتصرفات احدى الدول المجاورة فهي تعتدّ ان من واجباتها ترك حرّيّة الاديان للشعب

ومن اهمّ ما حدث في ايطالية السنة الماضية الانفجار المهول الذي حصل من بركان الڤيزوف فكانت الموادّ الناريّة ترتفع بشدّة غريبة من جوف الجبل ثم تسيل من كل جهة ولها منظر مرعب مهول وكانت سحب الرماد تتصاعد في طبقات الجو ثم تسقط على القرى والمدن المجاورة التي دُمّر منها كثير وهُجر منهما اكثر وقد زاد عدد

الذين التجأوا الى مدينة نابولي على متن الف مهاجر فامتدت الى هؤلاء البائسين ايدي الجود والرحمة من كل قطر وقد ارسلت اليهم فرنسة اسطولاً فكانت نحوهم من اعظم المحسنين وحضر ملك وملكة ايطالية الى محل هذه المشاهد المؤثرة المحزنة لتسلية المنكوبين وتخفيف وطأة الويل عنهم

﴿ بلجيكة ﴾ لم يزل الكاثوليك حاصلين على الاكثرية في مجلس النواب وقد فازوا في الانتخابات الاخيرة باكثرية ١٢ كرسياً على اخصامهم . ومما يزيد قوتهم هو اتحادهم التامّ في وقت ان مناصبيهم تختلف اهواؤهم ورغائبهم وخططهم . زد على ذلك ان الكاثوليك هم اصحاب الفوز من سنة ١٨٨٤ ولذلك قد اصبحت مراكزهم وطيدة الدعائم تقوى على هجمات المناضلين وعليه فالآمال معقودة على انهم يداومون على خدمة وطنهم خدمة صادقة عادت وتعود عليه بالمنافع والنجاح

ومما يهمّ ذكرهُ تبليغٌ من الملك اثبت فيه حقوق دولته على الكونغو وقصدهُ ان يضمّ قريباً تلك البلاد الى بلجيكة

هذا وقد أُبرمت بين الكرسي الرسولي وحكومة الكونغو البلجكي معاهدة تخول المؤسسات الكاثوليكيَّة منافع جمة وامتيازات عديدة . وقد أُقيم في بلجيكة في اواسط شهر آب مؤتمر افخارستي ترأسهُ نيافة الكردينال ڤانوتلي النائب الرسولي فكان ذلك المؤتمر مظهراً لعواطف الايمان الحارَّة في تلك البلاد

﴿ الدانمرك ﴾ ان ملكها كريستيان التاسع قد مات فجأة في ٢٩ ك ٢ وكان اقدم ملوك اوربَّة في العمر . وُلد سنة ١٨١٨ . وقد أُقيمت حفلات جنازه في ١٧ شباط حضرها امبراطور المانية وملك نروج وغيرهما من عظماء رجال اوربة كثيرون . وقد خلفهُ على عرش الملك وليّ عهده كريستيان فريدريك الثامن . ولد سنة ١٨٤٣

﴿ روسية ﴾ صرفت روسيَّة معظم قواها لتحسين احوالها الداخليَّة التي ساءت نوعاً بسبب حربها مع اليابان فلم تحصل على كبير نتيجة من جهة تنظيم الامور على ان ماليتها قد تحسنت بعض التحسن وعادت اليها ثقة المتمولين اكثر مما قبل

﴿ فرنسة ﴾ في ١٧ ك ٢ تم انتخاب المسيو فاليار رئيساً للحكومة الافرنسيَّة فحاز ٤٣٩ صوتاً ضد ٣٧١ احرزها المسيو دوسر وفي ١٨ شباط احتفل بتسليم مقاليد السلطة وفي ١٢ اذار تألفت وزارة جديدة برئاسة المسيو ساريان ودامت الى ١٩ ت ١

حيث استعفى المسيو ساريان مدعياً انحراف صحته فاستقالت وزارتهُ معهُ وعُهد الى المسيو كاميانو ان يشكل وزارة جديدة ففعل

وقد تجدد في شهر ايار مجلس النواب فكان ان مناصري الحكومة اكتسبوا ٥٠ كرسياً وان حزب المقالين تقوّى. وقد تمهّدت بعض العقبات بين حكومتي فرنسة والمانية بعد تقرير مسألة مراكش ولا عاد يخشى في الوقت الحاضر تعكُّر صفاء جوّ السياسة بين الأمتين. وان الوزارات التي تعاقبت قد جرت على خطة واحدة في تعزيز الاتفاق الودادي مع دولة انكلترة فحصل عن ذلك في هذه السنة زيادة التبادل في التجاريّات والصناعيّات واصبحت الامال وطيدة في ان يد العمل تمتدُّ عن قريب لتنفيذ مشروع نفق المانش فيصبح رابطاً جديداً بين فرنسة وانكلترة يقرّب بينهما المسافات ويسهل المعاملات وستاريح فوائد هذا الاتفاق بنوع اجلى في المعرض التجاري الذي ستقيمهُ الامتان في انكلترة بعد مدة من الزمن

ولا تزال علاقات فرنسة السياسية مع سائر الدول حسنة ومعاملاتها الخارجيّة امنية سلمية. فيا حبذا لو كانت احوالها الداخليّة سلميّة ايضاً

لكن الامر الواقع الذي يحزن قلوبنا ويحزن كل محب للأمّة الافرنسيّة الكريمة هو ان رجال دولتها الحالية قد اعتمدوا على خطة مناهضة الدين ومقاومة الكنيسة والاعتداء على حقوق الكرسي الرسولي وفي ذلك علاوة على الاجحاف بالحقوق الراهنة خطأ سياسي جسيم وضرر عظيم في راحة الوطنيين وقد اتت حوادث هذه السنة دليلاً جليّاً على ما نقول. فان ما حصل من الشغب والاضطراب وتعطيل الاشغال بسبب جرد اموال الكنائس من ابتداء السنة المنصرمة وما حصل في اواخر السنة ذاتها من نزع الصلبان من المحاكم وقفل معاهد العلوم الكهنوتية وطرد الاساقفة من دورهم واعمال الضغط مع الكاثوليك ومعاكسة ما تقتضيه راحة الضمائر وحقوق الله والدين كل هذه الاضرار هي مما كان لفرنسة عنهُ غنى ومما لا يرضى به من اراد خيرها واعتلاء منارها

ومما كدّر القلوب ايضاً وخدش الآذان وجرح العواطف خطاب القاهُ المسيو ڤيڤياني في مجلس النواب تحامل فيه على كل دين تحاملاً لم يُسبق اليه فاشأز من لهجته الملحدون انفسهم

اما كاثوليك فرنسة فانهم في وسط هذه الاضطهادات وهذه الظروف المزلة لم

تزل الحاظهم متجهة نحو الكرسي الرسولي وخلف المسيح ليستنيروا بنصائحه ويستمدوا اوامره ويتلقوا منهُ التعزية في احزانهم . ولقد دُوِّن لهم على صفحات تاريخ الكنيسة ما لا تمحوهُ الدهور من الاتحاد التام باساقفتهم واتحاد اساقفتهم بالحبر الاعظم مظهرين في كل الاحوال ورغماً عن كل المصاعب والمخاطر خضوعاً لا استثناء فيهِ لما يبديهِ حبر الاحبار من الاوامر والنصائح لخير شعب المسيح وشرف الكنيسة المقدسة والمحافظة على حقوقها الالهية . وقد اعطوا للعالم كلهِ مثالاً بارعاً في حب الدين والتفاني على نصرتهِ وبذلوا الاموال الطائلة للتعويض بقدر ما يستطيعون عما اختلستهُ رجال الحكومة من الكنيسة امهم ولذلك ألفوا الجمعيات الخيرية وقد امتاز فيها جمعية السيدات الكاثوليكيات بالغيرة وسخاء اليد . وهذه البسالة في الدفاع عن الدين وهو اعز ما يدافع الانسان عنهُ قد أثَّر في عقول من يعتارن في سائر الاقطار وعلى ذلك قد برهنت الرسالات العديدة التي تواردت على اساقفة فرنسة من كل ارجاء المعمورة تستصوب خطتهم وتهنئهم

اما الحالة المالية في فرنسة فان المسيو پوانكاره قد اعلن انها تشتكي عجزاً قدرهُ ٢٥٠ مليوناً على التقريب

فمن رب المراحم نطلب ونرجو ان يبعد عن فرنسة هذه الاحن ويعيد اليها كل راحة وخير

﴿ النسة والجر ﴾ من اهم حوادثها الداخلية حلّ البرلمان المجري الذي امر بهِ الامبراطور فرنسوا جوزف اثر مظاهرات يطول ذكرها . وقد زالت الازمة الناتجة عن مقاومة الاحزاب وآلت الاحوال الى انتصار الحكومة انتصاراً باهراً على مناهضيها . اما بالنظر الى الخارج فان همّ وزارة المسيو غولوكسكي قد كان متجهاً الى توطيد اركان الحالفة الثلاثية مع ايطالية والمانية وقد قال عن هذه الحالفة انها محور سياسة مصيبة قد اظهرت السنون منافعها وانها تضمن السلم لاوربة كلها . على انهُ قد حصل بعض مظاهرات ضد ايطالية بالنمسا الجراند في اهميتها وحملت القوم على خوف انقطاع العلائق بين الدولتين . لكن صوالح الامتين قد اعادت عاجلاً مياه المسالمة والمصادقة الى مجاريها

﴿ اليونان ﴾ في اواسط شهر حزيران قطعت العلائق السياسيّة بين اليونان ورومانيـــة

وقد زار ملك اليونان رومية واستقبلهُ الحبر الاعظم في الڤاتيكان استقبالاً رسميًا. وقد تبودلت بينهُ وملك ايطالية نخب الوداد والصفاء. (ستأتي البقيّة)

قبل الولادة وبعد الموت

ردٌّ ثالث على المقتطف

للاب اطون صالحاني اليسوعي

يظهر ان مسألة النفس تهمّ المقتطف كما تهمّنا وتهمّ كل انسان. وهذا حقّ. فهي مسألة المسائل. لانهُ «ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كلّه وخسر نفسهُ. أم ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسهِ» (متى ١٦: ٢٦). واذا نفينا وجود النفس فما معنى وما منفعة هذه الحياة الدنيا القصيرة المفعمة اتعاباً واحزاناً وامراضاً ومصائب وشقاء. ولهذا عاد المقتطف مرّة ثالثة الى الخوض في هذه المسألة الخطيرة. فنعود اليها نحن ايضاً لنتعقّب خطواته وننقد مزاعمه

انّ المقتطف مع تظاهره بان مسألة النفس تهمّه لا يبحث عنها ولا يطلبها في مظانّها بل من حيث لا يمكنه ان يعثر على جوهرها ولا ان يعرف حقيقتها. فهو الى نفي النفس الروحيّة اقرب منهُ الى اثباتها. وما غايتهُ الّا انكارها في بحثهِ عنها بالعلوم الطبيعيّة فقط التي لا تستطيع ان تبحث الّا عمّا يقع تحت الحواس. والّا فلماذا لم يصرّح ولا مرّةً واحدة في مقالاتهِ الثلاث بالقول ان النفس وان ثبت وجودها بالبراهين العقليّة لم تتصل الى معرفتها بالعلوم الطبيعيّة. فهذا الكلام الواضح الذي يزيل كل ابهام وكل سوء فهم لم يخطُّهُ قلم المقتطف ولن يخطّهُ لانهُ بالحقيقة لا يسلّم بوجود نفس روحيّة. فيكتفي بتكرار بعض عبارات مبهمة ليموّه على عقول السذّج. وهذا هو اثم علماء عصرنا الماديين فانهم يشتغلون بالعلوم الطبيعيّة نابذين الفلسفة العقليّة فيغرقون في المادة ويختنقون. ولو كان صرّح المقتطف بوجود نفس روحيّة وبثبوت هذه الحقيقة من البراهين